الهوية الثقافية السورية بين (التعايش والصراع) في مرحلة (الثورة–الحرب) 2012–2020

أ.د. سمير الشيخ علي

جامعة ماردين أرتقلو، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، البرنامج العربي

ملخص

يُعد موضوع الهوية الثقافية موضوعاً بكراً في الدراسات الحديثة، فقد أنشغل به الكتاب والمثقفون مع مرحلة العولمة والغزو الثقافي، عبر الاعلام المتعدد الوسائط، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، لكن مع ثورات الربيع العربي، التي بدأت عام 2011م أصبحت الهوية الثقافية موضع تساؤل كبير، وتحاول هذه الورقة ان تبين علاقة الهوية الثقافية السورية وديناميياتها الاجتماعية في التعايش السلمي والصراع في مرحلة الثورة السورية، وما حصل عليها من تغيير، بتحويلها إلى حرب دمار الشامل، بدأها نظام الأسد، وبمساعدة ايران وروسيا، بهدف تغيير خريطة التوزيع الاجتماعي والثقافي في سوريا، وإعادة رسم الهوية السورية، وتشتيتها لمكونات عرقية ودينية ومذهبية متصارعة، بدلاً من التعايش السلمي السائد لقرون طويلة.

Professor Dr. SAMIR ALCHIKH ALI
MARDIN URTUKLU UNIVERSITY، Faculty of Arts، Department of Sociology، Arab Program
shikhsa58 @gmail.com

Syrian cultural identity between (Coexistence and conflict) in the (Revolution - war) stage 2012-2020

Abstract

The thesis of cultural identity is a virgin topic in modern studies، writers and intellectuals have been busy with the stage of globalization and cultural conquest، through multimedia media، and the spread of social media، but with the Arab Spring revolutions، which started in 2011 AD، cultural identity has become a subject of great question، and this is trying The paper should show the relationship of the Syrian cultural identity and its social dynamics in peaceful coexistence and conflict، during the period of the Syrian revolution، and the change that it obtained by converting it into a war of mass destruction، which was started by the Assad regime، and with the help of Iran and Russia، with the aim of changing the map of social and cultural distribution in Syria، Redrawing the Syrian identity، and dispersal of the components of ethnic، religious and sectarian feuding، instead of peaceful coexistence prevailing for centuries

مقدمة:

يُعد موضوع الهوية الثقافية وعلاقته بمسألة التعايش أو الصراع في المجتمعات الحديثة، موضوعاً بكراً في الدراسات الاجتماعية، حيث بدأ التركيز عليه من قبل الباحثين مع الصراعات والحروب الحديثة، التي ظهرت حديثاً، وأخذت أبعاداً عرقية ومذهبية ،سواء داخل المجتمع الواحد المتعدد الهويات أو بين المجتمعات المتباينة دينياً ومذهبياً او قومياً، وفي حين ركز الباحثون على الهوية الثقافية مع موجة انتشار خطاب العولمة، والغزو الثقافي عبر الإعلام المتعدد الوسائط وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي، حيث أصبح المجال مفتوحاً للتواصل على مدار الساعة وأصبح من الصعب الآن مواجهة هذا الضخ الهائل للمعلومات، فإن الهوية الثقافية في المنطقة العربية، أصبحت على المحك مع (ثورات الربيع العربي؟!) مع ظهور الحركات الأصولية ذات الطابع الديني أو المذهبي أو العرقي، وأصبحت الهوية موضع تساؤل كبير؟ كيف يتحرك الناس والشباب في علاقتهم مع الآخر؟ كيف ينظرون لدور الدين والعرق والمذهب في هذه الصراعات؟ ولماذا انكفأت الهوية الثقافية في هذه المجتمعات لأطر قطرية مذهبية وقومية ضيقة، واتخذ منها الفاعلون السياسيون أداة لإدانة الآخر، أو التعاطف معه؟ ترافق التساؤل عن الهوية مع الضخ الهائل لمعلومات متعددة ومتناقضة في فهم مجريات الصراعات وبدأ الكتَّاب والمثقفون يربطون بين الهوية الثقافية ومفهوم التعايش السلمي في المجتمع، لاسيما في مجتمعات متعددة ثقافياً مثل سوريا والعراق ولبنان، لكن في حقيقة الأمر ان موضوع الهوية الثقافية والتعايش بين الثقافات، أصبح موضع شك مع الغزو الاستعماري الغربي في القرن العشرين، ومحاولة الاستعمار الفرنسي والبريطاني تخريب ثقافات وهويات الشعوب، لاسيما في الهند وأفريقيا ومصر والعراق والجزائر وتونس وسوريا، ومحاولة تقطيع صلات الدول القطرية بماضيها الاسلامي و بمحيطها الجغرافي الاجتماعي، وتم الدفع للواجهة بنظم شمولية استبدادية من باب الجيش والانقلابات العسكرية، كمحاولة لإعادة رسم هويات قومية قطرية أو مذهبية وفئوية ضيقة، على حساب ثقافة التعايش والاختلاف الثقافي بين شعوبها، ومحاولة الدولة القطرية ادماج وإلحاق الهوية بتوجهاتها الايديولوجية والفئوية، إلى أن تفسخت هذه النظم وفقدت دورها التاريخي، وتآكلت من الداخل مع انتشار الفساد في جميع مفاصل الدولة والدولة وارتفاع معدلات الفقر والبطالة، كانت البيئة الاجتماعية متأزمة ومهيأة بفعل أي هزة خارجية لقيام انتفاضات واسعة بين الشباب، وبدأت هذه النظم بالتساقط مثل أحجار الدومينو، مع بداية الانتفاضة التونسية في 17 ديسمبر 2010 تضامنًا مع الشاب محمد البوعزيزي الذي قام بإضرام النار في جسده تعبيرًا عن غضبه على بطالته ومصادرة العربة التي يبيع عليها من قبل

الشرطية فادية حمدي، وأدت لهروب زين العابدين بن علي خارج البلاد، تلتها ثورة 25 يناير في مصر وأدت لسقوط حسني مبارك، واجتاحت تظاهرات الشباب بلدان المنطقة في البحرين واليمن وسوريا ولبنان والجزائر والسودان، بدا العالم الحر وكأنه متفرجاً ومشاركاً سلبياً في الأحداث؟ وينتظر سقوط هذه الحركات في (الإرهاب) عبر الزج بالإرهابيين والمتطرفين لإفساد الحراك السلمي، وبدأ المثقفون في تونس ومصر والعراق والجزائر وسوريا ولبنان والعراق لاحقا، يتحسسون الهوية الوطنية، ويحاولون صياغة برامج سياسية تعددية، والحديث عن ثقافة التعايش السلمي كنماذج لبلدانهم. ومن المؤسف حقاً ان أكبر مأساة إنسانية عرفها التاريخ الانساني ،كانت المأساة السورية، وما عرفته من ارهاب ودمار وقصف يومي وتهجير استمر لنحو ثمان سنوات، شاركت فيها أكثر من 22دولة من دول العالم، في حرب ابادة للسوريين، عبر وكلائها الاقليميين من الجماعات الارهابية ومرتزقتها، وكان المُستهدف في الحرب هو المجتمع السوري، لتمزيق نسيجه الاجتماعي ومكوناته الثقافية، وإعادة هندسة المجتمع السوري، بإعادة التوزيع الديموغرافي على اسس عرقية ومذهبية بغيضة، وتفتيت الهوية الثقافية للمجتمع السوري، في الداخل او دول اللجوء والمهجر، هكذا تصّدر سؤال الهوية الثقافية الواجهة في هذه الاحداث، فكيف يمكن إعادة صياغة الهوية الثقافية السورية سوسيولوجياً؟

أولاً–الخطوات المنهجية للبحث:

1–مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في تحديد معنى الهوية، الثقافة، ومكونات وتلمس أبعاد الهوية الثقافية السورية في مرحلة الحرب والصراع، وتشكلها عبر التاريخ الطويل، وديناميكيتها، وما تعرضت له في السابق من قولبة سياسية وأيديولوجية، واختصارها في الولاء للفرد الحاكم، وتأثرها بقيم الثورة، وبمعاناة الحرب والتهجير والتدمير للبشر والحجر، والتشتت بين الولاء لقيم الوطن والثورة وبين الاتجاهات المتطرفة، فأصبح من الضروري فهم هذه الديناميات الاجتماعية للهوية الثقافية وتجميع أجزائها المبعثرة، وإعادة صياغتها.

2–أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في فهم خصوصية الديناميات الاجتماعية للهوية الثقافية السورية، في ظروف السلم والحرب، من خلال الأطر النظرية للتعايش والصراع، داخل الوطن أو في بلدان اللجوء واحتياجات المرحلة القادمة في إعادة بناء الهوية الثقافية للإنسان السوري، وإعادة تجميع اجزائها المبعثرة،بالعودة للثقافة السورية القائمة على التنوع وحق الاختلاف، والتعايش السلمي بين مكونات المجتمع السوري.

3-أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1-التعرف على مكونات الهوية الثقافية

2-فهم ديناميات الهوية الثقافية السورية في التعايش والصراع

3-معرفة انعكاس ظروف الحرب والتهجير على آلية عمل الهوية الثقافية السورية

4-الوصول الى تصور أولي عن أعادة تشكل الهوية الثقافية السورية

4-أسئلة البحث:

يطرح البحث تساؤلات عديدة منها:

1-ما هي الهوية الثقافية؟ وما هي مكوناتها الأساسية؟

2-ما هو أثر نظام الحكم على مكونات الهوية الثقافية العربية؟

3-ما هو تأثير الصراع والحرب على ثقافة التعايش السلمي بين مكونات المجتمع السوري

4- ما هو دور وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية العربية؟

5- ما هي الآثار التي تركتها الحرب على الهوية الثقافية السورية؟

5-المنهج المتبع في البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدام المنهج المقارن في تحليل الأدبيات والبيانات الإحصائية للدراسات السابقة

6-المفاهيم الأساسية للبحث:

يعتمد على مجموعة من المفاهيم والمصطلحات العلمية أهمها:

أ-مفهوم الثقافة:

يمكن تعريف مفهوم الثقافة لغوياً باشتقاقه من الفعل الثلاثي "ثَقِفَ" أو"ثَقُفَ" بمعنى حَذَق أو مَهَرَ أو فَطَنَ (أو فطِنَ) أي صار حاذقاً ماهراً فطناً فهو "ثَقِفٌ"،وثقافة ،وثقَّف الشيءَ أقام المعوَجَّ منه وسوَّاه، وثقَّف الإنسانَ أدَّبه وهذَّبه وعلَّمه ،ومفهوم الثقافةCulture وثيق الصلة بمفهوم الحضارة أو المدنية Civilization ومكون أساسي للهوية، فالثقافة تتداخل مع مفهوم الحضارة،فهي لغة مكثفة للرموز، يعبر عنها بالأفكار والمعاني والعلاقات الإنسانية، وتكون إما مكتوبة ومدونة أو منقولة مشافهة من جيل الى جيل. وتُعد الثقافة المحلية بمثابة نسق معرفي أو نظام للقيم والمعتقدات أو المعارف والفنون والآداب إضافة لكونها انتماء وأداة تواصل وحوار أيضاً [1] والثقافة بالمعنى الواسع هي: مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية، التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وتشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة والإنتاج الاقتصادي، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات) [2]

ب-الهوية:

يُعد مفهوم الهوية أكثر تعقيداً من الثقافة، لأن المفهوم حديث العهد في الدراسات الإنسانية، وقد استغرق الباحثون كثيراً في التفتيش عن معانيها اللغوية والفلسفية.

فمن الناحية اللغوية عرّف "المُعْجَمُ الوسيطُ" الهُوِيَّةَ، بأنها: حقيقة الشَّيء أو الشَّخص الذي تميزه عن غيره وما يتميزُ به الفردُ أو المجتمعُ عن الآخرين[3]،فهي مجموعة خصائص ومميزات وقيم ومعتقدات..الخ

أما المعنى الاصطلاحي للهوية، فهي:(تأكيد للتماثل والاختلاف داخل الجماعة وخارجها، وبعض خصائص الهوية مكتسب مثل العقيدة، وبعضها الأخر موروث مثل: السلالة أو الجنس، ويتسم

---

[1] - نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، العدد 276، الكويت، 2001، ص126

[2] - ابن داوود العربي- بوزغاية باية ،إشكالية العولمة والهوية الثقافية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي بورباح ، بورقلة، عدد خاص، الملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو-ثقافية في المجتمع الجزائري، ب.ت، ص 17

[3] - مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ، المنوفية ، مكتبة الصحوة ، د .ت، ص 1039

محتوى هوية الجماعة، بالشعور في الانتماء لجماعة بمشاعر الفخر والاعتزاز، مثل الهوية القومية،وقد يذهب بعضهم إلى الشعور بالفوقية والأفضلية على الآخرين) [1]

ج- الهويّة الثقافيّة:

عرَّفَت (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) الهوية الثقافية بأنها: (النواة الحيَّة للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصيلة للفرد والجماعة، وهي العنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع ،مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزاتها الجماعية، التي تحددت عبر التاريخ الطويل واللغة القومية، والسيكولوجيا المشتركة، وطموح الغد)[2].فالهويّة الثقافيّة مركبٌ متجانسٌ من التصورات والذكريات والرموز التعبيرية والإبداعات والقيم، والتطلعات نحو المستقبل لفرد أو مجموعة من الناس، تتجسد عبر الممارسات الثقافيّة الأساسيّة الثابتة ،فهي تعبر عن الخصوصيّة التاريخيّة لمجموعة ما أو أمة، وتتشكل الهويّة الثقافيّة عبر التراكمات الثقافيّة والمعرفيّة، والخبرات الفردية والجماعية، للأمة وصفاتها التي تميزها من باقي الأمم، لتعبر عن شخصيتها الحضارية، وتشمل هوية الأمة ثلاثة عناصر: العقيدة التي تمثل رؤية للوجود، واللغة التي يجري التعبير بها، والتراث الثقافي الطويل المدى[3].وهي في الوقت ذاته الإطارَ النفسي والفِكري العام لشعب يعبِّر من خلاله عن وجوده الاجتماعي؛ من خلال التفاعلات الفكريَّة والمعرفيَّة، التي تحكم سلوكَ وأفعال أعضائه، وتحدِّد لهم مساراتهم المتعدِّدة في الحياة، ووعيَهم، وطبائعهم وأمزجتهم، وتصوراتِهم عن الكون والوجود، ومعايير السُّلوك، ونظامَ القِيَم[4].وكما يقول أمارتيا صن(يمكن أن يقدِّم الشعورُ بالهويَّة مساهمةً مهمَّة لجعل العلاقة مع الآخرين قويَّة ودافِئة، مثل الجيران أو أعضاء الجَماعة أو المواطنين أنفسهم من أبناء الوطَن الواحد أو التابعين للديانة نفسِها، ويمكن أن يساعِدنا في تجاوز حياتنا المتمركِزة حول الذَّات، والنظر للهوية الثقافية كرأس مال اجتماعي، ومصدر من مصادِر

---

[1]- محمد مهدي القصاص،، الهوية الثقافية والعولمة دراسة سيسيولوجية،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق (ندوة : التراث الشعبي العربي – وحدة الأصل والهدف) 2005 ، ص 12

[2] – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الخطة الشاملة للثقافة العربية، ط 2،تونس،إدارة الثقافة ، د .ت ، ص 21

[3] – محمود سمير المنير ، العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، القاهرة،2000 ، ص 146

[4]- هارون الفرغلي،التربية على الهوية في عصر العولمة:

http://www.alukah.net/social/0/91803/#ixzz4SQRRsJhz

الثَّروة)[1].ويمكن النظر للهوية الثقافية بمنظور دينامي اجتماعي حي، فهي تغتني بتجارب أهلِها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلُّعاتهم، وأيضًا باحتكاكها سلبًا وإيجابًا مع الهويَّات الأخرى، وقد تتطوَّر وتنتشر، أو تنكمش وتنغلق على ذاتها

د-مفهوم التعايش السلمي:

من المؤسف أن الادبيات التي تتحدث عن التعايش الاجتماعي قليلة، بالمقارنة مع أدبيات الصراع، وجاءت أدبيات التعايش كرد فعل على الصراعات والحروب، كضرورة للتفتيش عن صيغة للعيش السلمي المشترك، وأهمل الباحثون آلاف السنين من التاريخ الانساني لحضارات الشرق في التعايش السلمي، رغم تخللها حالات من الصراع، وساد الاعتقاد في الفكر الغربي أن الحرب هي القاعدة؟ والتعايش السلمي حالة استثنائية بين البشر! ومع ظهور الاستعمار الأوربي، والبحث عن الربح خارج حدوده، بدأ بالقتل والنهب لثروات وخيرات الشعوب المسالمة الأخرى، فانكفأت ثقافة وديانات وشعوب الشرق بالدفا ع عن نفسها، لتنفي تهم الثقافة الغربية لها بالبربرية والإرهاب؟ فمعظم الادبيات عن التعايش، تم صياغتها وفق فهم الفلسفة الغربية لمفهوم التعايش

على أية حال فالتعايش بالمعنى اللغوي جاء من فعل: تعايشوا وعاشوا على الألفة والمودة[2].والتعايش **بالمعنى الاصطلاحي:** هو العيش المشترك مع الآخرين، المبني على المسالمة والمهادنة، والاحترام والقبول والتقدير للاختلاف الثقافي، ولأشكال التعبير، والصفات الإنسانية الأخرى ،والاعتراف بحقوق الآخرين الأساسية[3] فالتعايش هو قبول الآخر، والعيش معه بسلام، دون سعي لإلغائه أو الإضرار به، سواء كان هذا الآخر فردا أو جماعة أو طائفة دينية أو حزبا سياسيا أو دولة مجاورة أو غير ذلك[4] والتعايش يبدأ من الفرد والجماعة ،وصولاً إلى المجتمعات الكبيرة ،التي يعيش فيها اناس من مختلف الأعراق والأجناس والأديان، منسجمين مع بعضهم

---

[1] – أمارتيا كومار صن ، الهوية والعنف، وهم المصير الحتمي، ت. سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، العدد 352، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو 2008 ،ص 18

1– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الفكر :القاهرة،1989،ط3،ج2،ص639–640

[3] – أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢، عالم الكتب: الرياض، 20008ص ١٥٨٣

[4]مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، التعايش في ظل الاختلافات، ص60. www.iraqdemocracyinfo.org .

البعض، دون اقصاء أو الغاء، أو الدخول في صراع يؤدي إلى أن يقتل أحدهم الآخر"[1].وهو قائم على التعاون المبني على أساس الثقة والاحترام المتبادَل، بين الأطراف المتعايشة بطواعية واختيار، وتقبل كل منهم للآخر[2].وهناك من يرى أن المقصود بالتعايش السلمي بين الدول و الشعوب، ليس العلاقة السياسية بين الدول، وإنما بصورة أعمق علاقة الشعوب بعضها ببعض[3].وقدر ركزت اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) على(التعايش المستدام) بضرورة تعايش الأجيال الحاضرة، في ظل أجواء يسودها السلام والأمان، واحترام حقوق الإنسان والحقوق الأساسية، وتجنيب أجيال المستقبل المعاناة الناجمة من الحروب، والحيلولة دون تعرضهم للأضرار الناجمة عن النزاعات المسلحة، ووضع الصيغ المناسبة، للحد من استخدام الأسلحة ضد المبادئ الإنسانية[4].

و-مفهوم الصراع:

أخذ مفهوم الصراع صيغاً متعددة في العصر الحديث ،نتيجة للحروب والصراعات التي عاشتها البشرية ،وظهرت مفاهيم ونظريات واتجاهات متعددة لتفسير الصراع ،نظرت كل منها إلى الصراع من منظور مختلف، تبعاً لأبعاد الصراع وجوانبه المختلفة ،ومستوياته على صعيد الفرد أو الجماعة ،او بين الجماعات المتباينة في المجتمع الواحد ،او على صعيد الدول، من بين هذه التعريفات تعريف الموسوعة الأمريكية للصراع بأنه:(موقف يجد فيه الفرد دافعُاً للتورط أو الدخول فى أفعال متعددة ومتناقضة،وقد يبدأ الصراع بموقف تنافسي بين الأفراد أو الجماعات ،تكون أطرافه في حالة تعارض تام في الآراء والمواقف)[5]وقد ينشأ الصراع بين طرفين أو

---

[1]-انطوينا نسايز _مارثا ميناو، تخيل التعايش معاً تجديد الإنسانية بعد الصراع الأثني، ترجمة: فؤاد السروجي، دار الأهلية للنشر والتوزيع: عمان، 2006م، ص 29

[2] – عبد الله عبد المنعم العسيلي، التعدّدية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة ، منشور جامعي، فلسطين ٢٠١٢،ص15

[3] فرنسوا شاتليه، إيديولوجيات الحرب والسلم، ترجمة: جوزيف عبدالله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط1 1402هـ-1981م، ص5.

[4]-عدنان نصراوين، اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر، مطبعة الدستور التجارية، عمان، الطبعة الأولى، 1997م، ص 5-6.

[5] -The Encyclopedia Americana International Edition، Danbury ، Connecticut: Gerolier Incorporated ، 1992-.pp. 220 -225

أكثر ،يدخلان في علاقة اختلاف وتناقض بينهما في الرؤى والمصالح والأهداف ويكون بين أفراد أو جماعات في المجتمع الواحد ذاته[1]

ثانياً–الإطار النظري لفهم مسألة التعايش:

عرفت البشرية في تطورها التاريخي أشكالاً متعددة من التعايش السلمي ضمن جماعات صغيرة أو كبيرة متنوعة ثقافياً وحضارياً، كان كل شيء فيها مشترك، وذابت معها الفروق الفردية داخل جماعة القبيلة أو القرية أو الحي أو المدينة، قبل أن تظهر الحضارة الأوروبية، التي تقدس الفردية (Individualism) والملكية الخاصة ،وظهور الاستعمار منذ القرن الثامن عشر، وفلسفات غربية تبرر الاستعمار والحروب للحصول على الثروات، وطمس لغات وثقافات الشعوب المستَعمرة [2]. فقد شنت الدول الغربية منذ القرن التاسع عشر، حروب إبادة ضد الشعوب الأخرى، لم تقتصر على نهب سريع للثروات والعبيد والسيطرة على المواد الأولية، بل تم فرض لغة وثقافة المستعمر، على السكان الأصليين لتلك البلدان، كما فعل الأسبان في امريكا اللاتينية والانكليز في الهند[3]وتم توصيف الشعوب الأخرى بالمتوحشة والبربرية؟ تماما مثلما فعل الممثلين الرسميين للكنيسة المسيحية، الذين اعتبروا الأديان التي عرفتها البشرية،مجرد سلسلة من النكسات للوصول الى الديانة المسيحية[4] وفي القرن العشرين انقسم العالم على قوميات وايديولوجيات متصارعة (رأسمالي وشيوعي)،دفعت الشعوب ثمناً باهظاً من الدمار والضحايا البشرية، وكان ظهور السلاح النووي، قد فرض انتقال مفهوم التعايش إلى المجال السياسي، في مرحلة الحرب الباردة ،فكان الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف أول من طرح هذا المبدأ عام 1956 بقوله: سواء كان جارك يعجبك أو لا، فليس هناك سوى حل واحد، هو إيجاد مجال للتفاهم معه، لأنه ليس لنا سوى هذا الكوكب، وهو لنا جميعا[5].ومع تقاسم القوى الاستعمارية لبلدان العالم الثالث، لجأت لترسيخ مفهوم الأقليات لإشعال الحروب والصراعات لتفتيت هذه المجتمعات بعد خروجها منها، وإشعال حروب داخلية أو إقليمية، على أسس مذهبية أو عرقية، بهدف ترويج تجارة واختبار اسلحتها في هذه الصراعات،

---

[1] – عبد الرحمن خليفة. أيديولوجية الصراع السّياسى، دار المعرفة الجامعية: المصر، ص. 156

5–سامي الخزندار، المسلمون وأروبا نحو أسلوب أمثل للتعايش، ص 14.

[3] –روزا لوكسمبورغ المجتمع البدائي وانحلاله، ترجمة: براهيم العريس، دار ابن خلدون:بيروت،1976، ص8

[4]–المرجع السابق، ص17

[5]–نيكيتا خرشوف، التعايش السلمي كما افهمه، ترجمة: نجده هاجر وسعيد الغز، 1961م، ص 11.

ونهب خيرات هذه البلدان، فأخذت الأمم المتحدة تتدخل في هذه الصراعات المفتعلة، بهدف ترسيخ فكرة التعايش السلمي بين أطراف الصراع، من الدول او الجماعات المتباينة عرقياً[1].وقد يتم أحياناً فرض التعايش بالقوة بين الأطراف المتنازعة،كما يقول اغناتيف:(فالقضية الصعبة في العلاقة بين التعايش والعدالة هي ليس الاختيار بين الجيد والسيئ، بل التعايش في السلم مع تحمل الظلم أحياناً،ويصبح الشعار هو (التعايش قي السلم مع تحمل الظلم بدلاً من أن العيش في حالة الحرب)[2]

ثالثاً–الاتجاهات النظرية في دراسة الصراع:

أخذ مفهوم الصراع أبعاداً واتجاهات نظرية متعددة ،تبعاً لتخصص الباحثين، أو اتجاهاتهم الفكرية والإيديولوجية ،فنجد بعض الباحثين مثل(لويس كوزر) ركز على البعد الاجتماعي للصراع، الذي يمثل برأيه(نضالاً حول قيم، أو مطالب، أو حول موارد محدودة أو نادرة، ويكون الهدف متمثلاً، ليس فقط من أجل القيم المرغوبة، بل فى تحييد أو إلحاق الضرر، أو إزالة المنافسين و التخلص منهم)[3].ويمكن أن يحدث الصراع بين الأفراد داخل الجماعة ذاتها ،أو فيما بين الجماعات في المجتمع الواحد، فيظهر الصراع في بعده الاجتماعي بين طرفين على الأقل، قد يكون كل طرف منهما فرداً، أو عائلة، أو قبيلة أو عرق، أو طبقة اجتماعية، أو منظمة سياسية، أو أديانا مختلفةً[4]

ويعكس الصراع حالة من التناقض، وظهور قدر كبير من الاختلاف وعدم التوافق بينهما، ينعكس في تباين الرؤى والمصالح والأهداف والتوجهات المتناقضة بين الأطراف [5] فيبدأ بأبسط حالاته على شكل تنافس سلبي بين طرفين يسعى كل منهما إلى تحييد الخصم، أو إلحاق الضرر به، أو القضاء عليه.

---

[1]– موريس كرنستون، المصطلحات السياسية، دار النهار للنشر– بيروت، الطبعة الثانية1970م.

[2] فرنسوا شاتليه، إيديولوجيات الحرب والسلم، مرجع سابق، ص5.

[3] - The Encyclopedia Americana International Edition، Danbury ، Connecticut: Gerolier Incorporated، 1992،.PP.232-236

[4] --Ibd.PP.237-242

[5] – عبد الرحمن خليفة. أيديولوجية الصراع السّياسى، دار المعرفة الجامعية: مصر، ص. 156

وقد حدد رالف داهرندوف Dahrendorf أسباب الصراع الاجتماعي بأنه: (يحدث نتيجة لغياب الانسجام والتوازن والنظام والإجماع في محيط اجتماعي معين، أو لوجود حالات من عدم الرضى، في تقاسم الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية،أما المحيط الاجتماعي للصراع ، فقد يكون جماعات صغيرة أو كبيرة، كالعائلات والقبائل أو أحياء سكنية في المدن)[1].

ووفقاً للاتجاهات النظرية في دراسة الصراع يمكن تقسيم المداخل النظرية إلى ما يلي:

1-المدخل السيكولوجى:

يركز هذه المدخل على العوامل النفسية، التي تكون سبباً للصراع المشاعر العدائية (Aggressiveness)التي سببها الغيرة أو الخوف او التحامل، وإلقاء المسئولية على الآخرين، أو بسبب مشاعر الحقد والكراهية أو التعطش للثأر والانتقام، أو بسبب انعدام الشعور بالأمن، أو الإحباط الاجتماعي، أو رغبة في توكيد الذات والاحترام أو الرغبة في الإخضاع والسيطرة، أو بدافع للتضحية لتحقيق هدف أو رسالة [2]،ويمكن تفسير الصراع على مستوى الجماعات و الدول، بسبب تراكم مشاعر الحقد والكراهية ،التي سببها المصالح والاختلاف في العقائد، أو الدعاية العدائية، وقد لا تنطبق هذه التفسيرات على جميع حالات الصراع، التي اضطر فيها البشر أو الجماعات أو الدول، للدفاع عن النفس، وانتهاج وسيلة الصراع المسلح بعد استنفاد كافة السبل والبدائل الأخرى، وإخفاقها في حماية مصالحها أو في التوصل إلى تسوية تضمن حقوقها بطريقة مقبولة، ووصولها الى حالة من الإحباط كما يقول اريك فروم فأن(العنف والميل إلى التدمير إنما يمثلان النتيجة التلقائية والحتمية للشعور بالإحباط، الناجم عن الصدمة والشعور بالخذلان وإخفاق الآمال لسبب أو لآخر)[3]

2-المدخل الايديولوجي:

---

[1] -،محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي:عمان،2008 ،ص84-85

[2] -إسماعيل صبرى مقلد، العلاقات السياسية الدولية (دراسة في الأصول والنظريات)،المكتبة الأكاديمية:القاهرة،1991،ص 223-224

[3] -المرجع السابق، ص226

يمثل هذا الاتجاه الايديولوجيا الماركسية، التي فسرت الصراعات الاجتماعية والسياسية، بسبب التناقض الأيديولوجي بين الطبقات الاجتماعية وحتى بين الدول، الذي يؤدي للحرب كنقطة الذروة في الصراع، وأن الفهم الصحيح لأبعاده لا يتحقق إلا من خلال التصنيف الطبقى لقواه وأطرافه، ومن خلال تحديد علاقات القوى الطبقية بينها [1]

3-المدخل السوسيولوجي:

يعُد هذا الاتجاه الأكثر شيوعاً فى الأدبيات، وهو مبني على مواقف تنافسية ومتعارضة، تكون فيها أطراف الصراع، قد وصلت إلى حالة من عدم التوافق في المواقف من المسائل الحاضرة والمسائل المستقبلية، ويعرف هذا الاتجاه الصراع بأنه (أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات،الذي يحدث عندما يتنافس طرفان أو أكثر حول أهداف متناقضة، أو حول الموارد المحدودة)[2] وهناك من يعرف الصراع الاجتماعي بأنه(حالة من العداء المتبادل بين الأفراد والجماعات أو الشعوب أو الدول فيما بينها على مختلف المستويات)[3].وقد تكون مصادر الصراع الاجتماعي وأسبابه متعددة،وبصفة خاصة في إطار العضوية الاجتماعية للجماعات العرقية ،أو الطبقات الاجتماعية ،أو الجماعات الدينية ،على الموارد الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية ،أو موارد أخرى في المجتمع، وتكون مرغوبة من قبل الغالبية في المجتمع)[4]

4-المدخل السياسي:

قد يبدأ الصراع السياسي بالتنافس بين الأفراد أو الطبقات أو الأحزاب ،بهدف الوصول إلى الحكم أو السلطة ،أو نظراً لاختلاف الأفكار السياسية ،ويتأثر حجم الصراع بحجم أهدافه؛ كما تتحكّم

---

1 - Daniel Drukman ، An Analytical Research Agenda for conflict and conflict Resolution"، in Sandole and Merwe (eds).) 1993: 25-42،pp.28-29

2 -K. Boulding، "Conflict and Defense، " New York : Harper and Row، 1962. See alse: Boulding. K ، in North، IESS.، 1968: 226-228

3 – عبد المنعم المشاط، ماهر خليفة، تحليل وحل الصراعات : (الإطار النظرى) ،المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط: القاهرة، ،1995، ص14

4- Dennis J. Sandole "Paradigm، Theories، and Metaphors in Conflict and Conflict Resolution : Coherence or Confusion?" in " Conflict Resolution: Theory and Practice.." edited by Dennis J . Sandole and Hugo van der Merwe، Manchester and New York: Manchester University Press ، 1993.pp. 236-238

الإمكانيات والموارد المتاحة للأطراف في مدّة الصراع واتجاهه، فهناك بعض الأنظمة السياسية قادرة على الصمود في الصراع، بينما بعضها يتفكك وينهار أمام أول مواجهة، وقد تختلف الصراعات باختلاف أسبابها، فقد يكون بعضها ضرورياً وإيجابياً ،مثل احتكار السلطة بيد فئة فاسدة مستبدة ،فيقود الصراع إلى تغيير النظام السياسي، وقد تقود هذه الصراعات السياسيّة إلى انتشار العنف والفساد، والفوضى،أو الحروب إذا كانت مصحوبة باستخدام السلاح، مما يُفقِد البلاد الأمان والسلام، و تدميرها اقتصادياً واجتماعياً، كما أنّ امتلاك أحد الأطراف للإمكانات أو دعمه من قِبل جهات مختلفة، قد يؤدي إلى حسم الصراع لصالحه على الرغم من سلوكياته العدوانية الهمجية وفساد أفكاره، كما هو الحال في ثورات الربيع العربي والثورة السورية؟ ففي دولة مثل سوريا يستند نظامها الحاكم على درجة عالية من القمع والبطش الشديدين إزاء المواطنين، فمن المتوقع أن يقوم بقمع كافة أشكال التظاهر والاحتجاج السلمي، وقد يلجأ الأفراد لاستغلال مواقعهم وسلطاتهم الوظيفية، ولأسباب متعددة كالطمع والمنافسة والجشع والانتهازية، وضعف الوازع الأخلاقى أو الديني أو غيرها من الأسباب في تحقيق مصالح خاصة أو ذاتية على حساب المصلحة العامة[1]

5-مدخل الإرهاب:(موقف السياسات الغربية من الاسلام وتأجيج فكرة الصراع):

من المؤكد ان الصراعات الدينية والعرقية، التي تشهدها المنطقة، وتفجيرها مع ثورات الربيع الربيع، لها جذور ايديولوجية وعقائدية في الفكر الغربي تعود لعقود وربما لقرون طويلة من الصراع بين الأمة الاسلامية والقوى الصليبية ،وتفصح هذه السياسات عن نفسها الآن ، مع الترويج لإيديولوجية(الحرب على الارهاب) بعد احداث 11 ايلول 2001 المفتعلة، وتحميل الاسلام المسؤولية وتصوير (تنظيم القاعدة) على أنه الممثل للإسلام السياسي، وكما يقول عبد القادر فهمي:(إن معظم صانعي السياسة الخارجية الأمريكية أظهروا تأثيرا مفرطاً عند صياغة سياستهم تجاه المسلمين، فالتصورات الذهنية والمدركات الحسية الثقافية لمعظم الأمريكيين بشأن العرب المسلمين، تمحورت حول ترسيخ فكرة أنهم: خطرين، ليسوا أهلاً للثقة، وغير ديمقراطيين وهمجيين،

[1]-Clement E. Vose، The Encyclopedia Americana International Edition ، 1968،pp 242-245،

وبدائيين[1].ويعود هذا التشويه تاريخياً في الفكر الغربي للصورة النمطية للإسلام مع ظهور الاستعمار الأوروبي وبصفة خاصة مع القرن الثامن عشر وربما يعود إلى عدة قرون سابقة"[2].

رابعاً–الهوية الثقافية:

تثير الهوية الثقافية مجموعة تساؤلات، مثل ما هي الهوية الثقافية ومكوناتها الأساسية؟ وما هي مستوياته؟ وكيف تتعرض للاختراق مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي؟

1–مكونات الهوية الثقافية:

بالنظر للدراسات الحديثة نسبياً، فهناك أجماع حول العناصر الأساسية بصفتها المكون للهوية، وفي مقدمتها اللغة والدين والتاريخ والثقافة والقيم والتراث والفلكلور إضافة لمفهوم الأمة–الدولة.

أ–اللغة:

اللغة أداة تواصل وتعبير بين الجماعة أو الأمة، وهي أهم مكون في هويتها الثقافية، تتطور مفرداتها بتطور حاجات الجماعة للتعبير، مع تطور حياتهم المادية والثقافية وحاجتهم للتعبير بالمشافهة أو بالكتابة، وهي امتداد لتراث الأجداد وخبرتهم ونتاجهم الثقافي والحضاري والفكري، وطرق تنظيم حياتهم، وعلاقاتهم مع المجتمعات الأخرى.وتأتي اللهجة كوحدة فرعية من اللغة، كمكون لهوية الجماعة الثقافية الأصغر، تميزهم بطريقة الحديث مع الأقران وأفراد العائلة أو الجماعة الاجتماعية، التي ينتمون إليها، وتميزهم بشكل جوهري عن الجماعات الأخرى. وتتطور اللغة تبعاً لتطور حياة المجتمع المادية، وطرق إنتاج الأمة وإبداعها الأدبي والثقافي والعلمي والتقني، واتساع حدودها الجغرافية وامتداد نفوذها التجاري والسياسي، وقد تغزو الأمة الأكثر تطوراً وقوة ثقافياً الأمم الأخرى، بفرض أو تقليد نمط حياتها، والاستعانة بمفرداتها ومفاهيمها اللغوية، وإدخال مفردات لغوية جديدة إلى لغتها وغزوها ثقافياً.

ب–الدين:

---

[1] -Richard J.payne the clash with distant culture، values interests and force in American foreign policy، New York press، 1995،p. 5.

[2]–حامد ربيع، الإسلام والقوة الدولية، نحو ثورة القرن 21، دار الموقف العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1981م، ص 9

يُعد الدَّين من أهم المقومات للهوية الثقافية، فالدين ليس مجرد طقوس للعبادة، وإنما يعكس فهم البشر للكون والآخرين من حولهم، وطرق تنظيمهم لحياتهم الاجتماعية الاقتصادية والسياسية، وعلاقتهم بالآخرين، ومن الدين يستمد الأفراد والجماعات القيم والأخلاق، وتتحدد نظرتهم لذاتهم وللآخرين، وللدين وظائف نفسية فهو يساعد الأفرد على التوازن الداخلي، ويقدم حلولاً لمشكلاتهم الاجتماعية، كما يحدد الدين علاقتهم بالإدارة والسلطة.

فالشعوب التي تدين بدين معين تشكل فيما بينها أمة متميزة بهويتها الثقافية، وتحدد نظرتها لذاتها وعلاقتها بالأمم الأخرى، هل هي علاقة تعاون وتسامح؟ أو علاقة عداء وصراع؟.

ج-التاريخ:

لكل جماعة أو أمة تاريخها التطوري المكتوب أو المنقول مشافهة عبر الأجيال أو الآثار المادية والمعنوية التي خلفتها الأجيال، فالتاريخ هو الحاضنة لتراث الأمة أو الجماعة، التي تنهل منها جميع مكونات هويتها الثقافية. والعلاقة بين التاريخ ورسوخ الهوية الثقافية للأمة، علاقة طردية ،فالأمم الأقدم حضارياً وتاريخياً هي الأشد تمسكاً بهويتها الثقافية، مقارنة بالأمم الأحدث ،التي ليس لها تاريخ بعيد .وإذا كان الحديث عن صراع الأمم، والقوة والضعف، فالأمم المغلوبة والأضعف تقلد الأمم الغالبة والأقوى، إلى حين من الزمن، ثم لا تلبث أن تعيد بناء قوتها استناداً لتاريخها وتجربتها التاريخية وتجارب الأمم القوية الأخرى لتنهض من جديد.

د-التراث:

يمكن تعريف التراث بالمعنى العام بأنه: ما خلَّفه الأسلافُ من عقائدَ وعلوم ومعارف، وثقافاتٍ وعادات وتقاليد، وتجاربَ وخِبرات، وآثارٍ وفنون..الخ والتراث الفكري هو ثقافة فرعية مكتوبة أو منقولة مشافهة حَفِظها التاريخُ ووصلتْ إلينا، وهذا التراثُ ليس له حدود تاريخيَّة معيَّنة، فهو كلُّ ما خلَّفه السلف من إنتاج فكري وصل إلينا مكتوبًا في أيِّ فرع من فروع العلوم والمعارف[1].وتتداخل منابع التراث المختلفة لتصب في مجرى عام واحد هو الهوية الثقافية. وتختزن الذاكرة الشعبية أكبر

[1] - محمود، زكي، التراث العربي هوية الماضي وزاد المستقبل، شبكة الألوكة،1998/8/30م، ص1-2:
الرابط:http://www.alukah.net/literature_language/0/7266

مخزون ثقافي للتراث، وبالتأكيد أن حفاظ الأمة على التراث وإعادة إحيائه هو في غاية الأهمية للحفاظ على الهوية الثقافية في مواجهة الغزو الثقافي.

هـ-القيـم والأخلاق:

تمثل القيم الاجتماعية مجموعة من التصورات والمفاهيم، التى تكون إطاراً عاماً للمعايير والأحكام والمُثل والمعتقدات والتفضيلات، التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف، بحيث تمكنه من اختيار أهدافه وتوجهات حياته بدقة،وتشكل الى جانب العادات والتقاليد مرجعية ثقافية لتنظيم وضبط سلوكه، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات،أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وتتصف القيم بأنها ثابتة نسبياً أو متغيرة، وبأنها مكتسبة أوموروثة،ولكل نسق اجتماعي منظومته القيمية، وتأتي القيم الأخلاقية والقيم الاجتماعية المستمدة أساساً من الدين،بالاضافة إلى منظومة القيم الاقتصادية والسياسية والثقافية والجمالية ..الخ كمكون أساسي لهوية الجماعة والأمة،.

و-الدولة –الأمة:

يرى عابد الجابري أن الهوية الثقافية للأمة لا تكتمل ولا تبرز خصوصيتها، إلا إذا تجسدت مرجعتيها في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر الوطن(الجغرافية والتاريخ) والدولة بصفتها(التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة) والأمة (النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة) فهي حجر الزاوية في تكوين الأمم، لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل، [1] ويرى محمود أمين العالم: أن الهوية ليست أحادية البُنّية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها ،وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر جميعها [2]

2-مستويات الهوية الثقافية:

حدد محمد عابد الجابري ثلاثة مستويات أساسية للهويّة الثقافيّة:(فرديّة، جماعيّة، ووطنيّة أو قوميّة)؛ ويتمّ تحديد العلاقة بين هذه المستويات بنوعية الآخر المواجه لها.

---

[1] – محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت (مركز دراسات الوحدة العربية)، فبراير 1998مص 22

[2] – محمود أمين العالم ، الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر" العولمة والهوية الثقافية 12 – 16 إبريل 1998م ، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم(7)، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1999 ، ص 376

وتأخذ العلاقة بين أطراف الهويّة الثقافية (الأفراد والجماعات والمجتمع أو الأمّة) شكل المدّ والجزر، وبهذا المعنى فالهوية الثقافية ليست ثابتة وإنما متغيرة، فهي تتطور باستمرار وتتحرك الهوية الثقافية في ثلاثة دوائر متداخلة ذات مركز واحد:

أ- الفرد داخل الجماعة الواحدة:

فالفرد داخل العائلة أو القبيلة أو الطائفة أو الجماعة أو المنظمات المدنية، كالمدرسة أو المؤسسة أو النقابة..الخ يتصرف من خلال هويته الفردية المتميزة والمستقلة، فهي (أنا) تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع (الهو) الآخر.

ب- الجماعات داخل الأمة:

هي كالأفراد داخل الجماعة، لكل جماعة ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة، ولكل منها هويتها الخاصة في مواجهة الجماعات الأخرى.

ج- الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى:

وهي أكثر تجريداً، وأوسع نطاقاً، وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف ،فهي هوية الأمة في مواجهة الهويات لأمم أخرى.[1] لكن العلاقة ليست ثابتة داخل مكونات الهوية، أو بينها وبين العالم الخارجي، فهي تتمتع بديناميكية في تفاعلها سواء بين دوائرها داخل الأمة الواحدة، فالفرد داخل أسرته أو الجماعة أو المجتمع المحلي يتحرك وفق هويته الفردية المعبرة عن شخصيته المستقلة، وضمن الجماعة الوطنية يتصرف وفق هويته المحلية، قبل أن ينخرط في مجتمع آخر أو يهاجر إليه، وفي تعامله في الإطار الخارجي يتصرف وفق هويته الوطنية (القومية) أو الدينية بصفته ينتمي إلى هذه الهوية، ومن الصعب رسم الحدود الفاصلة بين هذه المستويات لأن الحياة الاجتماعية تتسم بالحركية بشكل دائم في مختلف الاتجاهات

3-الهوية وثقافة الاختراق:

إذا كان الصراع الإيديولوجي في السابق قد استهدف تغيير الوعي، أو تزييفه أو تصحيحه، فإن(الاختراق الثقافي) يستهدف السيطرة على الإدراك واختطافه وتوجيهه، وبالتالي سلب الوعي، والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية. ففي زمن الصراع الإيديولوجي، كانت وسيلة تشكيل الوعي هي الأيديولوجيا، أما الاختراق الثقافي فيهدف إلى السيطرة على الإدراك، من خلال الصورة

[1] - محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات،ص1-3: الرابط http://www.aljabriabed.net/n06_01jab_awlama.htm

السمعية البصرية، التي تسعى إلى "تسطيح الوعي، وجعله يرتبط بما يجري على السطح من صور ومشاهد، ذات طابع إعلامي مثير للإدراك، ومستفز للانفعال وحاجب للعقل. وبالسيطرة على الإدراك، يتم إخضاع النفوس، وتعطيل فاعلية العقل، والتشويش على نظام القيم، وتنميط الذوق، وقولبة السلوك، وتكريس نوع من الاستهلاك لمعارف تشكل في مجموعها ما يمكن أن نطلق عليه ثقافة الاختراق[1]

4-آثر شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية:

من نافلة القول ان وسائل الاتصال الاجتماعي، وسيلة سهلة ورخيصة للتواصل بين الناس، ومتاحة على مدار الساعة بالصوت والصورة، واختصرت مفهوم المكان والزمان في التواصل، بالإضافة لذلك أصبحت وسيلة للحصول على الدخل، أو إشغال وقت الفراغ، أو التعبير عن الهوية الفردية وممارسة نشاطها بحرية بعيداً عن الرقابة. فالشباب اليوم، وربما الأطفال، يمارسون حريتهم في التواصل واللعب، والتعبير عن حياتهم الوجدانية بعيداً عن سلطة الأسرة، ورقابة الدولة، كلٌ حسب جنسه وفئته العمرية، ومستوى تعليمه وثقافته.

وقد حظيت اهتمامات الشباب بثورات الربيع العربي بمكانة خاصة عند أكثر من60% من مستخدمي الفيسبوك والتويتر والواتس والانستغرام العرب، وكان الفيسبوك أداة لتنظيم المظاهرات ورفع سوية الوعي السياسي، ومصدراً منافساً للصحافة والمحطات الفضائية في الوصول للأخبار المحلية والعالمية، فكانت نسبة الشباب عام 2015م من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي الذين تتراوح أعمارهم (16-34) بلغت 77% ونسبة من يستخدمون الفيس بوك وتتراوح أعمارهم (15-29) عاماً وصلت إلى 67% . وفي الإجابة عن سؤال الوسيلة المستخدمة في التواصل؟ كانت نسبة السوريين الذين يستخدمون الفيسبوك من مجموع مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي99% بالإضافة إلى 98% منهم يستخدمون الواتس آب أيضاً والتويتر 47%.ومن حيث أهداف الاستخدام كان الاستخدام من أجل التواصل في المرتبة الأولى ثم المعرفة في المرتبة الثانية وثالثاً للترفيه[2].وفقد أكدت معظم الدراسات المسحية الحديثة أن المستخدمون العرب للفيسبوك

---

[1] - محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، ص13

[2] - تقرير قمة رواد التواصل الاجتماعي في العالم العربي ،تأثير وسائل التوصل الاجتماعي على الشاب ،دراسة ميدانية التقرير الأول، 2015 ،ص 20-21

والوسائل الأخرى يستخدمون لغتهم ولهجتهم الأم، وقلة منهم يمتلكون القدرة على التواصل باللغات الأجنبية، فالوسط الاجتماعي للتفاعل هو وسط ثقافي لمجتمع يكتب ويتحدث باللغة العربية،[1].وعلى صعيد الهوية عززت وسائل التواصل التفكير والإحساس بالهوية، فقد بينت دراسة على عينة من المستخدمين العرب، بأنها عززت الشعور بالهوية الوطنية[2] وفي الواقع بالنسبة للسوريين ،المستخدمين لهذه الوسائط ،من الصعب تقدير عددهم في العالم، فقد قدرت بعض الجهات الرسمية عددهم علم 2018 بنحو 6 مليون، وتبين أن «الفيسبوك» يأتي في المرتبة الأولى من حيث استخدامه في المجتمع السوري، ويشغل حيزاً كبيراً من اهتمام ووقت المواطنين السوريين عامة، لمتابعة ما يجري في بلدهم والعالم، والتواصل مع اهلهم المهجرين ،ومتابعة الأخبار، ونشر الفيديوهات والصور وإظهار التعاطف مع المأساة السورية ،والتعبير عن مواقفهم من القادة والمنظمات الأممية ومنظمات الاغاثة

لكن في الحقيقة ليست هذه الوسائل بريئة مما يجري ويتم نشره؟ فقد استغلت إدارة المحتوى لوسائل التواصل من قبل الدول، قدرتها على تزييف الحقائق، والتأثير سلباً على مجريات الأمور، لخدمة أجندات وأهداف من أشعل الصراع في سوريا، وأدت إلى تلميع صورة مجرمي الحرب، بدلاً من ايصال الصورة الحقيقية الرأي العام العالمي وكسب التأييد والتعاطف الانساني مع ثورة السوريين، للتأثير على صناع القرار وقادة الدول.

من ناحية أخرى وعلى صعيد الأفراد، فإن هذه الوسائل أدخلت الناس المستخدمين لها في علاقات باردة ومشوهة، وخفضت مستوى التواصل الاجتماعي الشخصي المباشر الدافئ بين الناس، وفي ظل غياب الرقابة الأسرية، كانت سبباً في التفكك الأسري. وأدت من الناحية النفسية إلى الخمول والكسل والتوتر العصبي، وقد يكتسب الأطفال والشباب قيم وعادات تتعارض مع القيم والثقافة المحلية وتخرب الهوية الثقافية لهم، وربما يقعوا ضحايا للعنف، والشحذ الطائفي والعرقي، بالدعوة للانضمام إلى جماعات عرقية أو تكفيرية [3]

---

[1] –عين على سوريا،40% من سكان سوريا يستخدمون الفيسبوك: http://www.syria-scope.com/sports-and-variety-news

[2] - الإعلام الاجتماعي العربي، واقع الإعلام الاجتماعي العربي بعد عامان من الحراك الشعبي،كلية دبي للإدارة الحكومية،أيار 2013م،دبي،2014 ، ص6-9

[3] – بسام، الشمري، مرجع سابق ،ص8-9

خامساً–الهوية الثقافية السورية بين (التعايش والصراع):

بعد استعراض مكونات الهوية الثقافية، والأدبيات المتعلقة بالتعايش السلمي والصراع، سنحاول تلمس أبعاد المشكلة الأساسية التي يثيرها البحث، بالتعرف على الهوية السورية، وديناميّاتها في التكيّف والتعايش السلمي ،ومحاولة تفتيتها بالصراعات ،التي أشعلتها دول إقليمية ،والدول الدائمة العضوية في (مجلس الأمن) ،وبالزج بقوى الارهاب والتطرف، والعصابات المسلحة المأجورة ،لإخماد الثورة السورية ،والتحكم بأطراف الصراع بهدف تدمير المجتمع السوري، وتفتيت مكونات هويته الثقافية

1–المكون التاريخي والحضاري للهوية الثقافية السورية:

لا تنفصل الهوية الثقافية السورية عن ثقافة التعايش والمكون الثقافي والحضاري والتاريخي الذي يمتد الى 12 الف عام من التعايش السلمي ،لقد اكتشف السوريون الزراعة في العصر النيولتي في الألف الثامن ق.م باكتشاف الزراعة في سهول سوريا ،وظهور الكتابة في الألف الربعة ق.م كما قدم السوريون الابجدية(لأثينا) والتسمية(لأوربا) وكما يقول عالم الآثار الفرنسي اندريه بارو بعد اكتشاف مملكة ماري في سوريا (لكل انسان وطنان وطنه الذي يسكن وسوريا)[1].إن الغنى والتنوع الثقافي في النسيج الاجتماعي السوري، هو حصيلة تاريخية وثقافية لمراحل طويلة من التعايش والتماذج الحضاري والعرقي والثقافي لحضارات متعددة، فقد تركت حضارات بلاد الرافدين والحضارة المصرية بصماتها القوية على هذا المكون الاجتماعي، قبل مرحلة الغزو الهيليني ومن ثم الرومي، وأظهرت الهوية الثقافية السورية مرونة كبيرة على التكيف والتفاعل الايجابي مع الثقافات الأخرى، وقدرة على استيعاب الغير والاستفادة من ثقافته وخبراته، فالتاريخ السوري تاريخ لشعب متميز بثقافته السلمي، ونبذ الصراع وفكرة الحرب ،وساهم قادة سوريون بدور فاعل في الحضارة الرومية ،وكانت سوريا مهد الأديان السماوية ،وعندما دخل الاسلام سوريا استقبله السوريون ، ففُتحت80% من بلاد الشام بدون حرب، وساهم الدين الاسلامي كمكون أساسي، إلى جانب اللغة العربية، في تشكيل الهوية الثقافية السورية، التي تضم مكونات اجتماعية وثقافية متعددة(آشورية وكلدانية

[1] – مفيد عرنوق، صرح ومهد الحضارات السورية، منشورات علاء الدين : دمشق، 1999ص10

وفينيقية ،ويهودية ومسيحية وإسلامية(عربية وكردية وتركية وتركمانية وشركسية) تمازجت هذه المكونات الاجتماعية وتصاهرت في سوريا في بوتقة الحضارة الاسلامية.

استقبلت سوريا عبر تاريخيهاً آلاف المهاجرين الفارين من الحرب من اليونان وأرمينيا، وفلسطين والجزائر ومصر والعراق ولبنان، واندمج قسم كبير من المهاجرين في الهوية السوريةً، في حين اغلقت العديد من الدول العربية ودول العالم ابوابها أمام السورين الهاربين من الحرب، فالمجتمع السوري مجتمع مفتوح على الآخر، يتمتع بثقافة عالمية قائمة على التعايش السلمي، لا تقصي ولا تلغي الآخر بسبب لونه أو عرقه أو دينه، هذه الثقافة تضم أكثر من 12الف ثقافة فرعية، متعايشة سلمياً جنباً إلى جنب ،في شكل من العقد الاجتماعي والاعتراف المتبادل، ومن الناحية اللغوية، فبالإضافة للغة العربية الفصحى، هناك نحو 7 لغات أخرى حية، ومن الناحية الدينية هناك نحو 15 طائفة ومذهب ديني لكل منها عقيدته ودور العبادة[1] كما يمكن ملاحظة أن لكل قرية أو حي في مدينة لهجته الخاصة وثقافته المحلية.

هذا النسيج الاجتماعي والثقافي المحبوك بقوة، والمبني على الوحدة في التنوع الثقافي، أبهر العالم بتعايشه السلمي، وقد بدا واضحاً أن الهدف من هذه الحرب هو استهداف هذه الوحدة الاجتماعية والثقافية، في محاولة بائسة لإعادة التوزيع الديمغرافي، وتفتيت هذا النسيج الاجتماعي وتقسيم السوريين إلى قبائل دينية ومذهبية وعرقية متصارعة، وتكفيرهم بالإسلام ونبذ اللغة العربية الجامعة بينهم، وإلغاء دورها في التعليم والقراءة والبحث، فاللغة العربية كما يقول عنها محمد عمارة (ليست مجرد أداة تعبير ووسيلة تخاطب، وإنما هي الفكر ولها قداسة المقدس، إذ نزل بها نبأ السماء العظيم، كما أن العقيدة التي نتدين بها هي العلم الكلي والشامل، وهي منظومة القيم التي تمثل مرجعيتنا في السلوك، فهي ليست نسبية ولا مرحلية)[2]

2-الهوية الثقافية السورية بين التعايش والصراع:(في مرحلة الدولة الإدماجية)

لاشك ان المرحلة العثمانية تركت بصماتها الاجتماعية والثقافية القوية على الهوية السورية، وقدمت إضافة جديدة، من خلال التمازج العرقي بين الاتراك والعرب والأكراد والشركس، ومن الصعب الحديث عن عرق نقي بين هذه المكونات، فقد ادت بلاد الشام دوراً مهماً في المرحلة العثمانية،

---

[1] - أحمد الهواس، سورية : دراسة في التكوين المجتمعي والطائفية السياسية، مركز الشرق العربي للدراسات الرابط.http://www.asharqalarabi.org.uk/

[2] - عمارة، محمد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1999م ، ص 46

وشاركت المكونات الاجتماعية السورية من المسلمين والمسيحيين جنباً الى جنب في جميع مراحل التاريخ، وخاضوا معركة التحرر من الاستعمار الفرنسي. وقبل ان تظهر النزعات الشعوبية الوافدة في القرن العشرين، لم يكن أي مكون ثقافي سوري يشعر بخطر ذوبان الهوية ،عبر الدمج القسري أو الإقصاء أو الإلغاء، بسبب لغته أو دينه أو مذهبه، وكانت سوريا عشية الاستقلال تشهد حالة صحية من الحياة الديمقراطية والحريات السياسية وتعدد الأحزاب، فكان تمثيل المكونات الثقافية في المجلس النيابي من اصل 139 نائباً كما يلي: السنّة 93 مقعدًا، العلويون1 ،الدروز5 ، الروم الارثوذكس6 ،الأرمن الارثوذكس2، السريان الارثوذكس 2، الروم الكاثوليك 2، السريان الكاثوليك1،الأرمن الكاثوليك1،الموارنة1،الاسماعيلية1،اليهود1،الفئات الأخرى 3،العشائر10)[1] ومن الملاحظ انه مع دخول المحتل الفرنسي الى سوريا، بدأ التفكير بتفكيك المكون الاجتماعي والثقافي السوري والتأسيس لمفهوم الاقليات، على اساس الدين والعرق والمذهب وتمثيلها في البرلمان، ثم تحول الصراع فيما بعد لصراع ايديولوجي بين الاحزاب السياسية ،بين قوى البرجوازية في المدن وقوى اليسار الممثلة للفئات الوسطى ذات الغالبية الريفية، وبدأ أول انقلاب عسكري قاده سامي الحناوي عام 1949 فأعيدت الانتخابات النيابية في هذا العام وكانت النتيجة أن (حصل فيها حزب الشعب في الجمعية التأسيسية على51 مقعدًا من أصل 114 مقعدا، والمستقلون بنحو 40 مقعدا، الجبهة الاشتراكية الإسلامية 4 مقاعد، وحزب البعث 3، والعشائر9، والوطنيون الاشتراكيون 9مقاعد[2] وبدءاً من هذا التاريخ دخلت سوريا في مرحلة الانقلابات العسكرية، وتحولت الى ساحة صراع مذهبي وإيديولوجي، انتهت بتفرد حزب (البعث) في الحكم والهيمنة على المؤسسات العسكرية والمدنية في عام 1963م، وبدأ عصر(الدولة الإدماجية) الذي أجهز على الحياة الديمقراطية، ويحمّلُ بعض الباحثين السوريين(حزب البعث) مسؤولية الخلل في العلاقة بين السوريين الذي حكم سوريا ورفض الاعتراف بواقع المجتمع السوري، الذي يتميز بالتعدد القومي والتنوع الثقافي واللغوي، حيث تبنى حزب البعث خيار الادماج (القسري والإيديولوجي) في حل مشكلة الأقليات في سوريا، وأتبع سياسة (التغير الديمغرافي) لصالح العنصر العربي في منطقة

[1] –توفيق المديني، المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، اتحاد الكتاب العرب،دمشق،1997،ص728

[2] –المرجع السابق،ص747

(الجزيرة السورية)، حيث يتواجد الآشوريين من(سريان وكلدان) والأكراد والأرمن وغيرهم من غير العرب)[1].

في الواقع إن الانظمة الإدماجية العربية وصلت الى طريق مسدود في صياغة الهوية، وبدأت منذ عام 1991م بموجة من الاصلاحات الاقتصادية بسبب ارتفاع معدلات التضخم والبطالة وحجم المديونية الخارجية في عام 1985 وخضعت لشروط (صندوق النقد الدولي) بالشروع في برامج الخصصة، وكانت النتيجة أن الاصلاح الاقتصادي تحول إلى عبء إضافي ساهم في زيادة التضخم والبطالة وارتفاع معدلات الفقر، لأنه لم يترافق مع اصلاحات سياسية في هيكلية النظام السياسي، لإن الإصلاح السياسي على الطريقة الغربية كان غير ممكناً، برأي العديد من المتخصصين بالشؤون السياسية للشرق الأوسط، فهو يعني تغيير قواعد اللعبة في النظام العربي الإقليمي، وتغيير في أسس نشأة واستمرارية الدولة القطرية، التي يصفها البعض بالدولة الكوربوراتية(Corporatism)([2]) أو بالإدماجية(Inclusionary) فهي دولة ريعية شبه اقطاعية تعتمد على الريع في تصدير الخامات الزراعية أو الاستخراجية، وتوظف السياسة الخارجية للحصول على الريع السياسي.([3]).

في الحالة السورية كانت الاصلاحات الاقتصادية قد بدأت بعيداً عن شروط (صندوق النقد الدولي) بين عامي 2000–2004م وقطعت التجربة أشواطاً مهمة في اصلاح الأجور وتشجيع القطاع الخاص في التعليم والمصارف والصناعة التحويلية، لكن الشروع بالتفكير بالإصلاح السياسي، واجه معارضة شديدة من الاجهزة الأمنية، التي كانت ممسكة بزمام الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وبدت وكأنها دولة مستقلة داخل الدولة السورية وأجهزتها ومؤسساتها المختلفة، وواجهت الدولة الإدماجية ممانعة شديدة بين المثقفين ومختلف الشرائح الاجتماعية، بسبب التنوع الثقافي للمجتمع السوري، والوعي السياسي العام، ولم تفلح المحاولات في إعادة الهندسة الاجتماعية للتنوع الثقافي

---

[1] - سليمان يوسف يوسف، سوريا وإشكالية الهوية الوطنية،موقع ايلاف، 01 أبريل 2004
الرابط:https://elaph.com/Web/Archive/107080397415042710

[2] – أنوشيرافان إحتشامي وإيما . سي.ميرفي، تحول الدولة الكوربوراتية في الشرق الأوسط، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ترجمات استراتيجية،العدد(7) يناير 1997م

[3] – بيتر بافيلكا، الشرق الأدنى والسياسة الدولية،شتوتغارت،برلين–كولون،1993م

والهوية الثقافية السورية على اسس قومية أو مذهبية متعصبة[1] وفي الحالة الواقعية للهوية الثقافية في الواقع السوري، جرت محاولات لإعادة إنتاج الهوية الثقافية عبر صورة نمطية من الخطاب العقائدي والايديولوجي، وممارسة التهميش والاستبعاد للمكونات الاجتماعية والثقافية الفاعلة في المجتمع، ووضع كل مكون ثقافي بمواجهة الآخر، ولم تفلح هذه المحاولات في قولبة التفكير في قوالب جامدة، بتنميط الهوية الثقافية، عبر اللباس الموحد ومعسكرات طلائع البعث و(شبيبة البعث) و(اتحاد الطلبة) إذ أن هذه السياسة بدأت بالتفكك منذ 2005م مع انتشار الفساد في الادارة الحكومية والمحسوبية وسطوة الأجهزة الأمنية، التي ابتلعت الدولة، وكان من المتوقع فيما لو نجحت الاصلاحات السياسية في سوريا، أن تتجاوز سوريا وبفترة وجيزة مرحلة الدولة الإدماجية والانتقال الى مصاف الدول المتطورة، عبر نموذج سوري لدولة (الرعاية الاجتماعية) مشابه لنماذج الدول الاسكندينافية، وتجنيب سوريا المأزق التاريخي الذي وقعت فيه فيما بعد.

لكن الدولة في حقيقة الأمر لم تعد منذ عام 1985 تستثمر في التنمية وتأمين فرص العمل، وساهم انتشار الفساد الاداري في اجهزة الدولة والقطاع العام، بظهور طبقة طفيلية من الذين استثمروا وظائفهم في الدولة، للكسب والاثراء السريع على حساب القطاع العام المعيل الأول للسكان، فأثر العامل الاقتصادي سلباً على الهوية الوطنية، وأدى الى انكفاء الأفراد إلى الأطر الأصغر للهوية كالعائلة والعشيرة والطائفة والعرق والمذهب ، وأصبحت الأسرة والمجتمع المحلي(الحي–الحارة–القرية) الملاذ الاجتماعي الوحيد للتعبير عن الهوية، وأصبح كل فرد ينظر بحذر للآخرين من حوله، وينتبهون للاختلاف في اللغة واللهجة والزّي والعادات والمعتقد؟ والانكفاء على الهوية الثقافية الفردية، التي تكرس الأنا المتعطشة للسلطة والحصول على مزايا، واستغلال الدين والعشيرة والعرق والمذهب، أو الحزبية الضيقة، مقابل الحصول على امتيازات هزيلة هي حق طبيعي من حقوق المواطنة، وارتفعت معدلات الفقر والبطالة، التي تجاوزت 68% بين الشباب ووصل المجتمع الى حافة الانهيار، وكانت أي هزة خارجية يمكن ان تؤدي لانهيار النظام العام برمته، وكما يقول أ.بريفوجين في دراسة وتحليل النظم :(كل نظام يمتلك نظماً فرعية متعددة ، تهتز وتتذبذب بصورة مستمرة ، وأحياناً تبلغ تموجات الاهتزاز مدى أقصى تؤدي لتصدع في بنية النظام ككل ،وقد تتلاقى

[1] –،طالب العلي، النموذج السوري في السلطة والهوية المضادة للمجتمع، الحياة 2016/06/18

تموجات كثيرة لنظم فرعية مختلفة، تدعم بعضها بعضاً وبصورة متبادلة، وقد يكون النظام المركزي الأم نفسه قد فسد بصورة بالغة، وفي ظل بيئة خارجية ملاءمة يتعرض النظام برمته للانهيار؟!)([1]).

3-الهوية السورية بين التعايش والصراع مرحلة (الثورة- الحرب):

من أكثر مراحل التاريخ الانساني دموية ومأساوية، منذ الغزو المغولي، كانت مرحلة الحرب في سوريا بين عامي(2012-2020) فقد بدأ الانقسام في الهوية بين مؤيد ومعارض للثورة، ومشاعر التعاطف مع ضحايا الحراك السلمي في درعا في 15 آذار 2011م، وانتقال المظاهرات لباقي البلدات والمدن، وبدأ الانقسام السياسي وكأنه انقسام في الهوية، بين مؤيد وبين معارض، وأصبح الموقف السياسي من الحراك السلمي يمزق المجتمع السوري، ويمزق الهوية السورية بين مفاهيم التخوين والولاء، بين من يؤيدون التغيير وبين من يريدون الحفاظ على الوضع القائم، وكما يوصف عامر فياض هذه الحالة (فإن هذا الشعب صار منقسماً إلى عدة شعوبٍ، وغاب عنه مفهوم الشعب الواحد، فهناك الشعب المؤيد والمعارض واللاجئ والنازح، وكل شعبٍ من هؤلاء بات ينتمي إلى وطنه الخاص، بعد أن تبدل مفهوم الوطن أيضاً. فبعض المؤيدين صاروا يرونه محصوراً بمناطق سيطرة الجيش، وبعض المعارضين يرونه بمناطق سيطرتهم أو ما يعرف بالمناطق المحررة، أما بعض اللاجئين فقد وجدوا وطنهم في بلدان لجوئهم في أوروبا وغيرها، إن هذا الانقسام الشعبي الوطني، ومع ارتفاع وتيرة الصراع في سورية وتقطع أوصال البلاد، وتفتيت معظم القوى الوطنية المؤثرة في المجتمع، إلى كيانات سياسية ودينية وطائفية وعسكرية وقبلية، أصبح من الصعب في المدى القريب توحيد شكل الانتماء والهوية والشعور الوطني الجمعي؛ خاصة بعد فشل جميع الأطراف السورية بإنتاج خطاب وطني موحد يؤسس لهوية سورية جامعة، كما إن إفراغ سورية من أهم رموزها الوطنية وأبرز عقولها ونخبها الفكرية والعلمية والثقافية، قد تركت الساحة السورية للعسكرة وتجار الحروب)[(2)]

ثم تطورت المواجهة بعسكرة الحراك السلمي وتدخل الجيش، وتم الزج من قبل استخبارات12دولة بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) وجبهة النصرة وتنظيمات أخرى تُعد الوريث الفكري لتنظيم (القاعدة) في الساحة السورية للتصدر واجهة الحداث السياسية، كما ظهرت فيما

1- Spian;U.(2006)،Choas theory and its Application in political seines،1- Joan Pere Plaza

[2] – عامر فياض،السوريون وصراع الهوية والانتماء، صالون سوريا10 April 2018،https://salonsyria.com/

بعد تنظيمات شوفينية كردية مدعومة من الولايات المتحدة مثل (حزب العمال الكردستاني التركي) وفروعه وما أطلق عليها (قوات سوريا الديمقراطية) التي تسلمت الحسكة والرقة ودير الزور من داعش دون قتال، واستغلت هذه التنظيمات الارهابية أوضاع الفقر والبطالة عند الشباب لتجنيدهم في صفوفها، واستغلال المشاعر الدينية والمذهبية والعرقية، وتفجير مخزون مخيف من العنف بين القوى المتصارعة بالوكالة.

كان دخول ايران وروسيا الى المشهد السوري قد زاد المشهد تعقيداً، ففي عام 2015م ارتفع عدد الضحايا من المدنيين والأطفال، وبدأت موجات التهجير القسري للمواطنين، وبدت الدول الداخلة في الصراع على الأرض السورية، وكأنها تنفذ اجندة أمريكية بحتة؟ وكأن حكومة الاحتلال الاسرائيلي في تل ابيب تدير منصة الحرب في سوريا، وتحرك أطراف الصراع عبر وكلائها في لندن وواشنطن، بهدف التدمير الشامل لسوريا وتمزيق المكون الاجتماعي السوري، الذي أصبح نصفه مهجر في الداخل أو لاجئ في دول أخرى عاملتهم كغرباء بلا حقوق إنسانية، وبسبب الضخ الاعلامي اليومي الكاذب، جرى تشويه صورة المهجرين السورين ،وتعاملت دول اللجوء مع المهجّرين السوريين بشكل سلبي، بالنظر اليهم كغرباء يخربون المكون الاجتماعي والثقافي لبلدانهم، مع مستويات متباينة من التعامل الإنساني، ضمن اطر من التنافس والصراع مع الدول الأخرى، فتمزقت الهوية السورية في دول تحاول ان تدمج أو تقصي السوري، وفي الداخل بين مكون يمارس الارهاب الفكري والاجتماعي الشوفيني والمذهبي، يقتل من اجل السلطة والمال ،ومع استمرار الأزمة والعنف اليومي ازدادت المعاناة الانسانية للسوريين في الداخل والخراج وفي جميع المناطق، وبدأت ايران وروسيا منذ عام 2017م بتقاسم النفوذ في مؤسسات الدولة، والاستيلاء على مؤسسات الاقتصاد السوري والبنى التحتية والأراضي،ونشر ثقافتها ،وتجنيد الموالين لها، مع ارتفاع معدلات البطالة والفقر ومعدلات التضخم التي تجاوزت100% وانخفاض شديد في سعر الليرة السورية وصل في عام 2020 إلى 1000 ليرة سورية للدولار الواحد، فأدى تراجع القوة الشرائية لليرة السورية لتحويل 95% من السكان السوريين الى فقراء يقل دخلهم اليومي عن دولار واحد، وتم ترك السوريين بلا مأوى أو غذاء أو دواء، عرضة للموت أو التهجير أو نقص الغذاء والدواء، وقامت الدول المتصارعة بالوكالة في سوريا، بتقاسم الجغرافية السورية والمكون الاجتماعي والثقافي، وتقاسم الثروات والأرض والاقتصاد، وتخريب الهوية السورية، ومحاولة إعادة التوزع الديمغرافي، فهجرت ايران نحو مليون ونصف من الشيعة الفُرس والأفغان والعراقيين الى سوريا بدءاً من عام 2015م،

وبدأ الحديث في عام 2016م عن (سوريا المفيدة؟) التي تشمل(محافظات دمشق وريف دمشق وحمص وحماة واللاذقية وطرطوس)،حيث ارتفع فيها عدد الشيعة الاجانب بين عامي(2011-2016)على النحو التالي: مدينة دمشق من(24-271)الفاً،ريف دمشق350 الفاً، حمص 299 ألفاً ،حماة 16 الفاً ،اللاذقية40 الفاً وطرطوس40 الفاً ليرتفع عدد الشيعة رسمياً من 92-1،16مليون،وترتفع نسبتهم من1-17%من السكان، مقابل انخفاض نسبة السكان السنَّة في هذه المحافظات بنحو5% [1]

بدأ الايرانيون بالسيطرة على دمشق وريفها من خلال عملائهم بشراء العقارات من مساكن ومحلات تجارية، وإجبار السكان السنّة على بيع محلاتهم التجارية، كما جرى تهجير قسري للسكان السنّة، في صفقات مع تنظيمات (داعش وجبهة النصرة)،من المعضّمية والسّيدة زينب والزبداني ومضايا وداريا والقصير القلمون الغربي والرقة ودير الزور وحلب، وتوطين الشيعة مكان السكان المهجرين السنةّ وعدم السماح بعودتهم،في محاولة لأحداث تغيير ديموغرافي واجتماعي قسري[2] وبدأت تنتشر عشرات المدارس الشيعية والحسينيات الايرانية ومعاهد تدريس اللغة الفارسية، فبلغ عدد الحسينييات في عام 2016م في مدينة دمشق لوحدها60حسينية لنشر التشيع في المدينة [3] وقامت روسيا أيضاً بفتح المدارس وإحداث جامعة روسية في دمشق، واستقدام مدرسين روس بعد اعتماد اللغة الروسية في المدارس، إذ بلغ عدد المدارس التي تدرس اللغة الروسية في دمشق عام2016م نحو 100مدرسة تدرس نحو 27 الف تلميذ[4]

هكذا وكما يقول حسين الجرادي أن فرض اللغتين الفارسية والروسية في التعليم، قد يكون له عواقب وخيمة، بتشكيل العقول ونمط التفكير وفق الثقافتين الإيرانية والروسية، فضلًا عن خطر نشر

---

[1] – حسين ابراهيم قطريب،،سوريا المفيدة والتغيير الديموغرافي في سوريا، مركز الفيصل للدراسات والبحوث الاسلامية، الرياض، 2017،ص16-17

[2] – مطيع البطين، هل بدأ تطويق دمشق بحزام شيعي، المجلس الاسلامي السوري،-http://sy sic.com/?p=3442

[3] – حسين ابراهيم قطريب، المرجع السابق ص17

[4]– تزايد أعداد السوريين الذين يتعلمون الروسية في المدارس، وكالة رويترز، 8 يناير 2020،الرابط https://ara.reuters.com/article/entertainmentNews/idARAKBN1Z720O

الانحلال الذي يسير جنباً الى جنب مع نشر هاتين اللغتين[1].لكن إلى متى سيستمر هذا الحال؟ هل هو حالة طارئة بسبب ظروف الحرب، ام سيتحول الى صورة دائمة في محاولة تمزيق الهوية الثقافية السورية؟

4-الهوية السورية للسوريين في دول اللجوء:

من الصعب جداً معرفة عدد المهّجَرين السوريين وأحوالهم، نظراً لعدم وجود دراسات وتقديرات دقيقة، ويمكن القول ان اكثر من60% من السوريين وغالبيتهم من المسلمين السنّة اصبحوا مهجرين قسراً؟ في أكبر عملية ابادة جماعية وإعادة هندسة اجتماعية لمكونات المجتمع السوري الدينية والعرقية، شاركت فيه دول عديدة بأشكال متفاوتة لضمان أمن اسرائيل في المستقبل. ففي عام 2019 كان عدد السوريين المهجرين قسراً من وطنهم نحو 13،5 ملايين، تعادل نسبتهم 65% من مجموع السكان، بينهم 6.3ملايين سوري أصبحوا موزعين في 45 دولة، منهم نحو 5.6 مليون لاجئ مسجلين في دول جوار سوريا الأربع: تركيا (3.4 مليون) ولبنان (مليون) والأردن(660 ألفاً) والعراق (250) ألف لاجئ وهناك150 ألفاً يعيشون في مصر وليبيا، بالإضافة إلى ما يقرب من مليون طفل مولود حديثاً خلال فترة النزوح،أما عددهم في أوربا وأمريكا الشمالية، فبلغ عددهم:(500 الف في المانيا،11 الفاً في السويد،50 ألفاً في النمسا،74 ألفاً في هولندا،17الفاً في الدانمارك،13 ألفاً اليونان،52 ألف في كندا، ونحو 21 ألف في الولايات المتحدة الأميركية، إضافة لعشرات الآلاف موزعين في دول أخرى)[2]أما المهجرين في الداخل السوري فهناك نحو7،2ملايين يكافحون للبقاء على قيد الحياة، وقدرت اليونسكو وجود نحو 8،2 ملايين طفل وشاب سوري داخل سوريا وفي البلدان المجاورة بحاجة ماسة إلى التعليم[3].وفي تقرير آخر ناشدت (اليونسكو) الأمم المتحدة والولايات المتحدة وأروبا لتقديم مساعدات لمواصلة تمويل عملها،ضمن خطة (3RP) لمساعدة اللاجئين في تركيا ولبنان والأردن ومصر والعراق) نسبة70% منهم يعيشون

---

[1]- عوف، ميرفت ،حرب الهوية والثقافة: النظام السوري يفرض اللغتين الروسية والفارسية على المدارس، ساسة بوست،30ابريل2016-3الرابط:-http://www.sasapost.com/russian-language-in-syria/?oa_social_login_source=shortcode&oa_social_login_source=shortcode

[2] - ريان محمد ، خريطة التهجير والنزوح للسوريين، العربي الحديد،15 مارس 2019 ، https://www.alaraby.co.uk/society/2019/3/14

[3] - مأمون عبد الكريم ،اليونسكو، مواجهة الأزمة السورية، الرابط: http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/.

تحت خط الفقر ويكافحون من اجل البقاء. وأكدت المنظمة وجود نسبة 63% من الأطفال السوريين في سن(5–17) سنة خارج المدارس داخل سوريا و 48% في البلدان المجاورة، ومن الشباب في سن(18–24) سنة خارج التعليم العالي في الداخل 72%وفي البلدان المجاورة 83% [1] كما قدرت المنظمة عدد المدارس المدمرة في سوريا نحو 4955 مدرسة، إضافة إلى نحو14080بحاجة لصيانة، أي 27%من مدارس سوريا خارج الخدمة، وتحتاج لنحو 2،4مليار دولار لإصلاحها[2] من ناحية أخرى فإن فرص التعليم غير متاحة لغالبية الأسر خارج المخيمات، وكانت أفضل حالة تمدرُس للأطفال السوريين هي في تركيا، فقد تم ادماج 68% منهم في مدارس حكومية بشكل نظامي. لكن هناك معاناة كبيرة في التوفيق بين التعليم وإعالة الأسرة، بسبب التشريعات الوطنية في بعض الدول مثل الأردن وتركيا التي لا تسمح بتشغيل غير المواطنين،وأشتكى70% من اللاجئين السوريين في لبنان من سوء معاملتهم، أما في الأردن فعدد اللاجئين السوريين المسجلين لدى الوكالة الدولية للاجئين بلغ 609،376 تعادل نسبتهم نحو10% من سكان الأردن،52% منهم دون 18 عاماً، ونحو100 ألف يعيشون في المخيمات، وعدد الأطفال المسجلون في المدارس20 ألفاً داخل المخيمات ونحو 100ألف خارج المخيمات(أي37% فقط تمكنوا من التمدرس) ومن الملاحظ ارتفاع نسبة الزواج المبكر بين اللاجئين السورين إلى70% ممن أعمارهم من 15سنة فما فوق، مقارنة مع الوسطي في سوريا 43% [3].

تُعد مشكلة التعليم من اشد المشكلات خطراً على الهوية الثقافية السورية، وهي مشكلة يعاني منها الشباب السوري في الداخل وفي دول اللجوء، فقد تردت اوضاع التعليم الأساسي والتعليم العالي، نظراً لهجرة الكوادر والفساد في مؤسسات التعليم والتدخل الأمني الذي افرغ التعليم من اي محتوى، وقد نشرت منظمة(كارا) دراسة عن اوضاع التعليم العالي في سورية بعد عام 2011م وصفت فيها نظام التعليم العالي بأنه اصبح مفككاً وغير مترابط في العديد من الحالات، حيث جرى عسكرة

---

[1] – اليونسكو، بيان صحفي نداء جديد لاستمرار دعم اللاجئين السوريين والبلدان التي التي تستضيفهم،5ديسمبر 2016م الرابط: http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/regional-response/syria-crisis-intro

[2] – ديمة، الغزي ، تكاليف الحرب دراسة لتبعات الحرب على النظام التعليمي على الدولة، آذار 2015،شيكاغو، الرابط:https://www.newsyrian.net/ar/content

[3]- REFUGE STUDIES CENTER ،Ensuring quality Education for youth refugees from Syria(12–25 years).A mapping exercise.september،2014،University of Oxford.pp.16-26

التعليم ،وتم التهجير القسري للطالب وأعضاء هيئة التدريس، وعدم وجود كوادر مؤهلة، مع وجود مناهج تعليمية وكتب مدرسية عفا عليها الزمن،وانتشر الفساد والمحسوبية والتمييز ، وارتفعت حدة عدم المساواة بشكل واضح فيما يتعلق بكل من الاستثمار وفرص الوصول إلى التعليم العالي عبر مناطق مختلفة من سورية[1].

اما عن أوضاع السوريين في دول اللجوء واندماجهم في مجتمعاتها فأحوالهم متباينة، تبعاً لنوع النظام السياسي ومدى التعاطف الانساني مع محنتهم، ففي تركيا تحاول الحكومة التركية بالتعاون مع الاتحاد الأوربي دمج الطلاب السوريين في مرحلة التعليم الأساسي وبالتعاون مع مؤسسات تركية لتأمين للطلاب السوريين في الجامعات التركية، وتوفير برامج تعليم اللغة التركية للأطفال والشباب والكبار في صفوف اللاجئين السوريين، بهدف تسهيل الاندماج والتواصل مع المجتمع المحلي التركي[2] لكن في السنوات الأخيرة ازدادت معاناة فرض الترخيص التجاري على السوريين، وصعوبة التوفيق بين تأمين الدخل وتأمين فرص التعليم ،اما في لبنان فالأوضاع كارثية بسبب العنف الرسمي من قبل الدولة ضد السوريون، واستخدامهم كأداة للتسول عليهم من الأمم المتحدة، وفي الأردن ليست أحوال السوريين افضل في المخيمات أو خارجها بسبب الوضع الاقتصادي المنهك أصلاً في الأردن.

في أوربا ينقسم المهجرين السورين الى نوعين: نوع ذكي وطموح وقادر على التكيف واستطاع تحقيق نجاحات كثيرة في المجال الاقتصادي وغيره، والثاني يجد صعوبة كثيرة في التكيف ويرتكب مخالفات لقانون البلد المضيف، وكان لتصرفاته هذه انعكاس سلبي على السوريين بشكل عام[3] ومن بين الدول الأوربية كانت ألمانيا متميزة في التعامل مع السوريين، باستقبال اعداد كبيرة منهم، ومحاولة مساعدتهم على الاندماج في المجتمع الألماني من خلال منح تعليم اللغة الألمانية، وهناك صعوبات شرحتها مسؤولة احدى المنظمات في الحزب الديمقراطي المسيحي بالقول: (كيف يمكن الحديث عن الاندماج ولا يتم توفير أبسط الحقوق للاجئين كالسكن الملائم والحق في التعليم

---

[1] –كارا، التعليم العالي في سوريا بعد عام 2011 التحديات الحالية والمستقبلية،منظمة CARA دراسة لمجموعة باحثون في جامعة كامبريدج،لندن،2019،ص100

[2] - UN High Commissioner for Refugees(2016)، IN RESPONSE TO THE SYRIA CRISIS ، TURKEY، Regional Refugee & Resilience Plan. ، p45–46

[3] –سامي موسى،التنوع الثقافي وأثره على اللاجئين السوريين، ،SY24أبريل 3، https://www.sy-2018 24.com/issues-24

المجاني؟نحن هنا لا نهتم فقط بتعليمهم اللغة الألمانية، ولكننا نحرص على الاستماع أكثر لمشاكل اللاجئين ومحاولة إيجاد الحلول معهم، وذلك عن طريق دروس في التربية وعلم النفس، لأننا لا يمكن نتوقع من اللاجئين أن يتقدموا في تعلم اللغة وهم يعيشون ظروفاً قاسية ومعزولين عن المجتمع)[1].لكن من زاوية أخرى فإن اندماج السوريين في بلدان اللجوء لاسيما تركيا وأوربا وكندا يعني؛ عدم عودة قسماً كبيراً منهم، خاصة الاطفال والشباب، لاسيما حين يندمجون في المجتمع المضيف ويتعلمون لغته وثقافته، ويكملون تعليمهم ويتشبعون بأفكار وقيم المجتمع المضيف، هكذا تتعرض هويتهم الثقافية السورية للذوبان تدريجياً، والحديث هنا يتعلق بعدد يصل إلى 3 ملايين سوري، والعدد مرشح لارتفاع مع رغبة كل من ألمانيا وكندا استقبال عدداً أكبر من اللاجئين السوريين بين عامي2020-2022م

5-نحو رؤية جديدة لإعادة بناء الهوية الثقافية السورية؟!):

من أين نبدأ في إعادة ترميم الهوية الثقافية السورية؟ من الدستور وشكل الدولة بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة؟ من البرنامج السياسي الجامع لكل السوريين؟ من التربية والتعليم؟ من إعادة طرح المفاهيم والاتفاق على دلالاتها وتفسيرها؟ يبدو الآن موضوع الهوية السورية موضوع سياسي بامتياز، أصبح في حالة تجاذب سياسي بين مختلف ألوان الطيف الاجتماعي في سوريا، فمنهم من يريدها ومنهم من يريدها إسلامية ومنهم من يريدها علمانية موحدة، وآخرون ينادون بالفيدرالية لمكونات عرقية ودينية؟! دون تحديد لشكل للبرنامج السياسي؟!وسط تجاذب إقليمي ودولي كبير مؤثر وفاعل، يريد تقسيم سورية لكيانات دينية وعرقية، وفي حال واتفقت الدولة المتصارعة بالوكالة على الأرض السورية على انهاء الحرب، فستكون المعركة السياسية في سوريا أشد وطأة، فهناك أصوات تتعالى باسم الدولة القومية بين بعض المكونات الاجتماعية السورية ،في ظل جهل حقيقي لمفاهيم وأدبيات القومية، فالقومية نتاج فكري طرحته البرجوازيات الأوربية كشعار من أجل السيطرة والتوسع في الأسواق القومية، والحصول على الربح، وكما يقول ارنولد توينبي إن تعلق الغرب بوثنية الدولة القومية ادى للقضاء على نحو اربعة عشر حضارة، وأصبح الاخ يقتل أخاه فالميل الى العنف هو عامل سببه تقديس الدولة القومية التي ستكون سبباً لفناء الحضارة الغربية، وكانت نتيجته ظهور الفاشية في ايطاليا والنازية في المانيا، في مواجهة

[1]- اتحاد السوريين في أوربا، مشكلات اللجوء السوري في اوروبا ودور الاتحاد في العمل على حلّها، syrians union،مارس 20، 2019 ، https://syriansunion.org/

البرجوازيات الفرنسية والانكليزية، أدت إلى حربين عالميتين 1905–1944م دمرت 80% من أوربا وقتلت50% من سكانها، وان ازمة المجتمع الغربي أزمة روحية وليست أزمة مادية سببها الفراغ الروحي الذي فتح الباب لشياطين النازية والفاشية فإلى متى هذه المجتمعات العيش بدون عقيدة دينية ،فالدول القومية مثل الكنائس الطائفية هي اوثان تجلب عبادتها الحرب لا السلام([1])

الخاتمة:

تبدو الهوية الثقافية السورية في مرحلة المخاض في إعادة تشكلها كمظلة تتسع لجميع مكونات المجتمع السوري، وتتضمن الحقوق الثقافية للجميع، ولهذا لا بد من الاتفاق بين السوريين على شكل الدولة التي يريدونها، لأنه العامل الحاسم في إعادة تحديد ماهية الهوية الثقافية الوطنية .وإعادة أحياء العمل المؤسسي، واستقلالية السلطة القضائية في تطبيق المساواة بين المواطنين واستقلالية جهاز السلطة القضائية وخضوع الجميع لسلطة القانون، وتطبيق العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات، ورسم أدوار ووظائف السلطات(القضائية–التشريعية–التنفيذية) ، وتأسيس دولة القانون والمؤسسات، التي تكفل الحقوق الدينية والثقافية للجميع، وتحافظ على جميع المكونات الاجتماعية وتراثها الديني والثقافي واللغوي، وإعادة بناء مؤسسات الجيش والأمن على أسس وطنية، وعدم تدخلها في عمل السلطات المدنية، وتحديد أدوارها ووظائفها بالسهر على حماية أمن الوطن، بأبعاده الاقتصادية والسياسية والثقافية، والحفاظ على وحدة التراب السوري، فالهوية هنا لا تقتصر على عرق أو مذهب، بل هي هوية ثقافية شاملة تستمد أصولها من التاريخ والحضارة الإسلامية، ولغتها الرسمية هي اللغة العربية، فمن الصعب سلخ المكونات الاجتماعية عن تعدد انتماءاتها الثقافية المتعددة، تكريساً لمفهوم الأقلية البغيض، فقد تعايشت هذه المكونات بشكل سلمي جنباً إلى جنب في الحي الواحد، في القرية أو المدينة، في المدرسة والجامعة والإدارة والمؤسسات، وشاركت في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية وفي الإنتاج الثقافي والفكري السوري،. ولابد أن تلتئم الجراح بين السوريين، ويفهم الجميع بان المستهدف كان وما يزال وحدة الشعب السوري، وثقافته المبنية على التعايش السلمي والحق في الاختلاف الديني واللغوي، فالهدف الأساسي من هذا

[1] -ارنولد توينبي دراسة للتاريخ، تلخيص فؤاد محمد شبل، مهرجان القراءة للجميع 94 مكتبة الاسرة، التراث الإنساني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1994،ص42–34

الحرب المجنونة تدمير المجتمع السوري وتفكيك نسيجه الاجتماعي والثقافي وتخريب ثقافته السلمية وهويته الثقافية.

المصادر والمراجع

-الإعلام الاجتماعي العربي.(2013) واقع الإعلام الاجتماعي العربي بعد عامان من الحراك الشعبي، كلية دبي للإدارة الحكومية، دبي

- بافيلكا، بيتر.(1993). الشرق الأدنى والسياسة الدولية، شتوتغارت، برلين-كولون

- توينبيي، ارنولد.(1994). دراسة للتاريخ، تلخيص فؤاد محمد شبل، مهرجان القراءة للجميع 94 مكتبة الأسرة، التراث الإنساني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

-تقرير قمة رواد التواصل الاجتماعي في العالم العربي.(2015).تأثير وسائل التوصل الاجتماعي على الشباب، دراسة ميدانية، التقرير الأول

-الجرجاني، الشريف علي بن محمد.(1978). التعريفات، دار عالم الكتب، بيروت

-الحوراني، محمد عبد الكريم.(2009).النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي، عمان

- خليفة، عبد الرحمن.(1999). أيديولوجية الصراع السّياسى، دراسة في نظرية القوة، دار المعرفة الجامعية, جامعة الاسكندرية

-ربيع، حامد.(1981). الإسلام والقوة الدولية، نحو ثورة القرن 21، دار الموقف العربي، بيروت

- العالم ، محمود أمين.(1999). الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر" العولمة والهوية الثقافية 12 – 16 إبريل 1998م ، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم (7) المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة

-عبد المنعم، المشاط، خليفة، ماهر.(1995). تحليل وحل الصراعات (الإطار النظرى) ،المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط, القاهرة

-عرنوق، مفيد.(1999).صرح ومهد الحضارات السورية، منشورات علاء الدين ، دمشق

- العسيلي، عبد الله عبد المنعم، التعدّدية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة، منشور جامعي، فلسطين ٢٠١٢

-شاتليه، فرنسوا.(1981). إيديولوجيات الحرب والسلم، ترجمة: جوزيف عبدالله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت

-عمر، أحمد مختار عبد الحميد.(2008).آخرون،معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢،عالم الكتب:الرياض

-عمارة، محمد.(1999). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر

-القصاص، محمد مهدي.(2005). الهوية الثقافية والعولمة دراسة سيسيولوجية ،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، (ندوة : التراث الشعبي العربي – وحدة الأصل والهدف)، دمشق،

-قطريب، حسين إبراهيم.(2017). سوريا المفيدة والتغيير الديموغرافي في سوريا، مركز الفيصل للدراسات والبحوث الاسلامية،الرياض

-كارا CARA .(2019).التعليم العالي في سوريا بعد عام 2011 التحديات الحالية والمستقبلية، منظمة دراسة لمجموعة باحثون في جامعة كامبريدج، لندن

-كرنستون، موريس، المصطلحات السياسية، دار النهار للنشر– بيروت، الطبعة الثانية،1970م

-لوكسمبورغ، روزا.(1976).المجتمع البدائي وانحلاله، ترجمة: ابراهيم العريس، دار ابن خلدون، بيروت

- مجمع اللغة العربية.(1989). المعجم الوسيط، دار الفكر ،القاهرة،ط3،ج2

-المديني، توفيق، المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1997

-مقلد، إسماعيل صبري.(1991). العلاقات السياسية الدولية (دراسة في الأصول والنظريات)، المكتبة الأكاديمية، القاهرة

- المنير، محمود سمير.(2000). العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، القاهرة

-نسايز، انطوينا,ميناو ،مارثا(2006) تخيل التعايش معاً تجديد الإنسانية بعد الصراع الأثني، ترجمة: فؤاد السروجي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.(ب.ت) الخطة الشاملة للثقافة العربية،ط2،تونس،إدارة الثقافة ،ب.م

-نصراوين، عدنان.(1997).اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر، مطبعة الدستور التجارية، عمان

مصادر الانترنت:

- البطين، مطيع.(6 ديسمبر 2016).هل بدأ تطويق دمشق بحزام شيعي،المجلس الاسلامي السوري، الرابط: http://sy-sic.com/?p=3442

- اتحاد السوريين في أوربا،.(20 مارس 2019). مشكلات اللجوء السوري في اوروبا ودور الاتحاد في العمل على حلّها، Syrians union، https://syriansunion.org/

-ديمة، الغزي، تكاليف الحرب دراسة لتبعات الحرب على النظام التعليمي على الدولة، آذار 2015،شيكاغو، الرابط:https://www.newsyrian.net/ar/content

-زكي، محمود,(1998/8/30م:). التراث العربي هوية الماضي وزاد المستقبل، شبكة الألوكة، الرابط:http://www.alukah.net/literature_language/0/7266

-فياض ،عامر.(10 ابريل 2018). السوريون وصراع الهوية والانتماء، صالون سوريا https://salonsyria.com/

-الفرغلي،هارون.(2015/9/14). التربية على الهوية في عصر العولمة: شبكة الألوكة http://www.alukah.net/social/0/91803/#ixzz4SQRRsJhz

- عبد الكريم، مأمون.(آذار/مارس 2011).اليونسكو،مواجهة الأزمة السورية، ،الرابط: http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/.

- عوف،ميرفت.(30ابريل2016).حرب الهوية والثقافة: النظام السوري يفرض اللغتين الروسية والفارسية على المدارس، ساسة بوست،الرابط:-http://www.sasapost.com/russian-language-in-syria/

-عين على سوريا،40% من سكان سوريا يستخدمون الفيسبوك: -http://www.syria-scope.com/sports-and-variety-news

- محمد، ريان.(15 مارس2019).خريطة التهجير السوري في الداخل والخارج ، العربي الجديد الرابط:https://www.alaraby.co.uk/society

-مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، التعايش في ظل الاختلافات، ص60. www.iraqdemocracyinfo.org.

–موسى، سامي.(3 أبريل 2018). التنوع الثقافي وأثره على اللاجئين السوريين:
https://www.sy-24.com/issues-24،.

–الهواس، أحمد،.(2018/4/18 الرابط).سورية : دراسة في التكوين المجتمعي والطائفية
السياسية، مركز الشرق العربي للدراسات،.http://www.asharqalarabi.org.uk/

–وكالة رويترز.(8 يناير 2020،). تزايد أعداد السوريين الذين يتعلمون الروسية في المدارس،
https://ara.reuters.com/article/entertainmentNews/idARAKBN1Z720O

-يوسف، سليمان يوسف.(01 أبريل 2004). سوريا وإشكالية الهوية الوطنية، موقع ايلاف،
الرابط:https://elaph.com/Web/Archive/107080397415042710

– اليونسكو.(5 ديسمبر 2016م).بيان صحفي نداء جديد لاستمرار دعم اللاجئين السوريين
والبلدان التي التي تستضيفهم، الرابط:- http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis
response/regional-response/

المراجع الأجنبية

-Boulding، K.(1962). Conflict and Defense، " New York : Harper and Row
-Clement E. Vose. (1968).، The Encyclopedia Americana International Edition
-Clifford Geertz.(1973). the interpretation of cultures ،New York، Basic Books
-Dennis J. Sandole .(1993). "Paradigm، Theories، and Metaphors in Conflict and Conflict Resolution : Coherence or Confusion?" in " Conflict Resolution: Theory and Practice. edited by Dennis، J. New York: Manchester University Press
-The Encyclopedia Americana International Edition .(1992) Danbury ، Connecticut: Gerolier Incorporated،
-Drukman ، Daniel.(1993) An Analytical Research Agenda for conflict and conflict Resolution"، in Sandole and Merwe (eds).)
Plaza، Joan Peer .(2006)،Chaos theory and its Application in political seines،(spian;UAB)
-Richard J.(1995) .payne the clash with distant culture، values interests and force in American foreign policy، New York press،

المجلات والدوريات

– إحتشامي، أنوشيرافان وإيما. سي.ميرفي.(1997). "تحول الدولة الكوربوراتية في الشرق الأوسط"، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ترجمات استراتيجية، العدد(7) يناير

–الجابري، محمد عابد.(1998). "العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي"، بيروت (مركز دراسات الوحدة العربية)، فبراير

–جرجس، فواز .(1997)."الأمريكيون والإسلام السياسي (تأثير العوامل الداخلية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية)" مجلة المستقبل العربي، العدد 217، بيروت

–خرشوف، نيكيتا.(1961). "التعايش السلمي كما افهمه"، ترجمة: نجدة هاجر وسعيد الغز,ب.م–الخزندار، سامي، المسلمون وأروبا نحو أسلوب أمثل للتعايش، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، نوفمبر،1997

– صن، أمارتيا كومار .(2007). "الهوية والعنف وهم المصير الحتمي"، ترجمة: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، العدد 352، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو

–العربي، ابن داوود –باية ، بوزغاية.(ب.ت). "إشكالية العولمة والهوية الثقافية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي بورباح، بورفلة، عدد خاص، الملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو–ثقافية في المجتمع الجزائري

–العلي،طالب.(2016/06/18). النموذج السوري في السلطة والهوية المضادة للمجتمع، صحيفة الحياة

– علي،نبيل.(2001). "الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي" ,عالم المعرفة، العدد 276، الإصدار الثاني ديسمبر، الكويت

–فهمي، عبد القادر محمد.(1999)."مكانة الإسلام والمسلمين في الإدراك السياسي للولايات المتحدة الأمريكية"، مجلة العلوم السياسية، العدد (19)

-Refuge Studies Center Ensuring.(2014). quality Education for youth refugees from Syria(12-25 years).A mapping exercise. septemper،University of Oxford

-UN. High Commissioner for Refugees (2016)، IN RESPONSE TO THE SYRIA CRISIS ،TURKEY، Regional Refugee & Resilience Plan